

محمد الخليفة الكنتي : تسيغ الطريقة القادرية بغرب إفريقيا ومريدية

الباحثة. فردوس حناني / أ.د. بن. نعمة عبد المجيد
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية
جامعة وهران¹

شهدت شتقيط* حركة علمية نشيطة ونهضة ثقافية شاملة خلال القرنين (12-13هـ / 18-19م)، هذا القطر الإسلامي الذي أنجب العديد من العلماء الأجلاء، فكان من أعلامها البارزين، وبالله عارفين الشيخ "محمد الخليفة الكنتي".

ولد محمد الكنتي سنة (1179هـ/1765م) في منطقة أزواد،⁽¹⁾ ولقب بالعديد من الألقاب، إلا أنّ أهم لقب اقترن باسمه هو الخليفة* وذلك لخلافة والده الشيخ المختار في مهامه الدينية وعمله السياسي⁽²⁾.

ولقد تعددت مهامه فشملت التدريس، وقيادة الزاوية* القادرية* وغيرها، وسنتطرق في هذا المقال إلى التدريس والتصوّف* فقط.

1- التدريس:

كان محمد الخليفة الكنتي من بين شيوخ التربية الصوفية والتدريس المحضري، وكان من بين الشعراء والمؤلفين⁽³⁾.

ولقد نظم محمد يحيى بن أبوه اليقوي* في فترة إقامته بجانب آل الشيخ المختار أبياتا امتدح فيها فضل هؤلاء القوم مشيرا إلى أنهم: "قرّة العين، وغرة الدهر؛ فمنازل مجدهم تعلو الشّمسوم ومحامد أخلاقهم تفوق رقة النسيم، فهم محط رحال النازل، ومأوى الغريب، بل هم ملجأ لكل من طوّحت به التّوى وشطّ به المزار"، يقول في قصيدة جاء في مطلعها⁽⁴⁾:

ألا إنّ آل الشيخ حلّة ذا العَصْرِ وَذَلِكَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ سَنَى الْفَجْرِ
لَهُمْ رَبٌّ يَعْلُو عَلَى النَّجْمِ قَدْرُهَا وَيَعْلُو عَلَى هَامِ الْفَرَاقِدِ وَالنَّسْرِ

وَأَخْلَاقُ صِدْقٍ يَقْصُرُ الْوَصْفُ دُونَهَا رِقَاقٌ كَمَا يَجْرِي النَّسِيمُ إِذْ يَسْرَى

ونظرا لكفاءته في العلوم الدينية وأعماله السياسية قام بخلافة والده، الذي عاش معه حوالي 48 سنة، منذ ولادته وحتى وفاة أبيه سنة (1226هـ/1811م). فقد تقلد في هذه الفترة مهام التدريس إضافة إلى مقابلة الوفود، وتسيير القوافل، وذلك عند تفرغ والده للتأليف في العشرين سنة الأخيرة من عمره، وكان في هذه الفترة يرغب في الجهاد، ويستأذنه فيه فيمنعه، بحكم أن الدعوة إلى الله - تعالى -، وتعليم العلوم الدينية - كتابا وسنة وفقها - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمثابة حمل السلاح.⁽⁵⁾ فكان يقوم الليل كله بجهد واجتهاد ولزوم أذكار، جمع العلوم كلها فقها وحديثا، تفسيراً وغير ذلك.⁽⁶⁾

اشتهر بثقافته الموسوعية وكثرة تأليفه وعمقها، فكان مؤرخاً، وفقهاً أصولياً نحوياً منطقياً، بارعاً في فنون الحساب وعلم الفلك. عينه والده خليفة له ومقدماً للطريقة القادرية المختار، وكان ينوب عنه في شؤون الفتيا، في فترة غيابه أو مرضه، ويتولى شؤون التدريس ويدير شؤون الزاوية ويقضي حوائج الناس، ويؤوي الأيتام والمحتاجين، ويعين السابلة، ويحمي المستجير وغيره، كما أنه كان شاعراً. وقد ألف أكثر من خمسين كتاباً تضمنت جميع الفنون، ومعظمها ما يزال مخطوطاً.⁽⁷⁾

(2) - مشيخة الزاوية القادرية بغرب إفريقيا*:

كان الشيخ محمد الخليفة الكنتي من أكبر صلحاء المنطقة، فهو شيخ الزاوية القادرية بإفريقيا الغربية، وكانت تُنسب إليه عدّة كرامات*، ورئيس لزاوية الحلة* تبعاً لذلك، وأعتبر الشيخ سيديا من أبرز مريديه الذي أصبح بعد ذلك الداعية الكبير للزاوية القادرية بشنقيط الغربية ومصلحها. فقد درس على يده مدة خمسة عشر عاماً (1226-1242هـ/1811-1826م) للحصول منه على

إجازة* في القادرية المختارية، علما أنه بدأ دراسته عاما واحدا قبل ذلك على يد الشيخ المختار الكبير. وقد خصّص الشيخ محمّد جُهدَه لنشر الورد القادري*، ولتعليم العقيدة. وقد ترك أثره العميق في هذا المجال أيضا على الحركة الصّوفية بغرب إفريقيا.⁽⁸⁾

كانت الزّاوية التي أسّسها المختار في أزواد مع نهاية القرن الثّامن عشر، ثم تأسست فروع أخرى لها في تنبكتو وماسنا، وإرتادها الطّلبة من مختلف الأقاليم، من غرب إفريقيا، ومن بينهم أبناء العائلات الوثنيّة في سيغُو، وخاصة على عهد محمّد الخليفة.⁽⁹⁾ وكان نشاط هذه الزّاوية منصبا على الجوانب الروحية والفكرية والجهادية.⁽¹⁰⁾

3- - تلاميذه وإجازاتهم (مريديه):

أخذ عنه خلائق لا يحصون كثرة، وصاروا مصدر إشعاع في بلاد شنقيط وغرب إفريقيا، فقد أدّى مهامّه النبيل، في تلقين العلم على أكمل وجه، وتخرّج على يده العديد من الطّلبة حتّى إنّ منهم من أصبحت له طريقة خاصّة ومريدون وأتباع.

1- "سيديا بن المختار بن الهيب الإنشائي": يعدّ من أهمّ الخريجين الذين أولوا أهميّة بالغة لمؤلّفات شيخه، نسخا ورواية وفهرسة. ولد سنة (1190هـ/1776م)، في أسرة ذات علم ودين، أفنى شبابه في تلقّي العلوم وبرع فيها، وكان ملازما لحرمّ بن عبد الجليل العلوي*. وكانت له رحلات علميّة لينتهي به المطاف إلى المختار الكنتي بأزواد، وابنه محمّد الخليفة من بعده. وليث معهما ستّ عشرة سنة كاملة، خمسة شهور منها في حياة المختار والباقي مع ابنه "محمّد" وابنه المختار الصّغير، وكانت هذه المدة فيما بين أواخر سنة (1225هـ/1810م) إلى أواخر سنة (1242هـ/1826م).⁽¹¹⁾

وقد أجازته محمد الخليفة في جميع ما أجازته فيه والده المختار وأجازته كذلك ابنه المختار الصغير فيما أجازته فيه والده وأرخها في يوم (الجمعة 7 جمادى الأخيرة عام 1242هـ/5 جانفي 1827م)، وأجازته أعمر وحبیب الله ابنا المختار كذلك في جميع ما أجازهما فيه والدهما المختار.⁽¹²⁾

وشهد له الناس بسمو الأخلاق، وكثرة الفضائل والدعوة إليها، وكثيرا ما كان يحض على الإحسان والتسامح، والأخوة الصادقة كما جاء في قصيدة مطلعها:⁽¹³⁾

إلى الحق والمعروف ليس بكاذب	أيام معشر الإخوان دعوة نادب
وصية مصفى النصح غير مخالب	أعيروني الأسماع أهد إليكم
لمرتفع الأخلاق جم المناقب	أعيروني الأسماع أهد إليكم

وكان له الفضل في نشر ورد المختارية، داخل جنوب شنقيط، انطلاقا من زاويته في بوتلميت.⁽¹⁴⁾

وقد ألف كثيرا من المؤلفات* العلمية النافعة في مختلف العلوم: في تجويد القرآن الكريم وحكمه، وفي التوحيد، وفي التصريف، وفي النحو، والتصوف، وفي الفقه، وله فتاوى كثيرة وهي في جملتها تقارب المائة، وقد درس عليه الكثيرون. كما أنشد كثيرا من القصائد الشعرية.⁽¹⁵⁾

كان سيدي قد تخير أورادا وأذكارا معينة، وخص دعاء لشيخ الطريقة، يعاد سبع مرات كل يوم يثني فيه على شيخه المختار الكبير ومحمد الخليفة بقوله: «يا إلهي، آت الشفاعة لشيخونا، وساداتنا، سيدي المختار الكنتي، وابنه سيدي محمد الخليفة...ولسيدنا ومعلمنا عبد القادر الجيلالي». ⁽¹⁶⁾

لقد كان سيديا أول من بايع محمد الخليفة لما فرغوا من دفن والده المختار الكبير بمحضر إخوته، وعمومته وقد ذكره في عدة قصائد، جاء في مطلع إحداها: (17)

وَبَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ كَانَ خَلْفَهُ مِنْ الْفُرُوعِ وَحَلَاهَا بِأَثْمَارِ
حَمْدًا لَهُ حَيْثُ أَبْقَى يَوْمَ كَمَلَهُ مِنْهُمْ خَلِيفَةً فِي كُلِّ مِضْمَارِ

وقد توفي الشيخ سيديا يوم الخميس آخر يوم ذي الحجة الحرام عام 1284هـ/1868م). (18)

2- "غالي بن المختار فال": هو غالي بن المختار فال البصادي (ت1240هـ/1824م) وهو من منطقة الرقيية غرب بلاد الحوض من الشرق الشنقيطي. كان تلميذا لمحمد الخليفة واتصلت بينهما بعض المراسلات (19)، لقد كان عالما، لغويا، شاعرا، من أعيان علماء مدينة شنقيط، (20) وهو واسطة عقد قبيلته، اشتهر باللغة والسيرة، وكان فاضلا دينيا، وفيه يقول حرم عبد الجليل العلوي- أحد أدباء "شنقيط" المعاصرين له- أبياتا، أولها (21):

لله دُرُّكَ مَا أَغْلَاكَ مِنْ غَالِي يَا ذَا الْبَصَادِي وَمَا أَغْلَاكَ مِنْ غَالِي

ومن نظمه:

وَبَعْدُ فَاللَّغَةُ مِنْ عَدَانَا يَمْكُثُ بَيْنَ أَهْلِهَا عَدَانَا
يسائل الصَّمِيمُ وَالِدَ دَانَا وَالْحَشَمَ الْخَوْلَ وَالْغُبْدَانَا

ومن بليغ شعره:

أَبَى الشَّعْرُ إِلَّا أَنْ يَكُونُ إِرْتِجَالُهُ عَزِيزًا إِذَا لَمْ تَرْتَجِلْهُ رَجَالُهُ
فَكَمْ جَالٍ فِي مِيدَانِهِ مُتَشَاعِرُ يَرَى أَنَّهُ سَهْلُ السَّبِيلِ مَجَالُهُ
فَحَادَتْ بِهِ الْأَلْحَانُ عَنْ صَوْبِ قَصْدِهِ وَأُلْقَتْهُ فِي الْحَفْرِ الْمُجَوِّحِ جَالُهُ

وله نظم جيّد في بعوث النبي - (صلى الله عليه وسلم) - وأوله ⁽²²⁾:

أَوَّلَ مَنْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ عُيَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْبَدْرِيُّ
مَرْجِعُهُ مِنْ غَزْوَةِ الْأَنْوَاءِ صَلَّى عَلَيْهِ رَافِعُ السَّمَاءِ
وَجَيْشُهُ سِتُونُ أَوْ يَرْبَعُونَ عَشْرُونَ كُلُّ فَاضِلٍ مَجِيدُ

كان فاضلاً من المشتغلين بالأدب والسنة النبوية، له سيرة الخليل إلى بعوث صاحب الإكليل في السيرة، وكتاب في علم الصّرف ونظم في أسماء النبي - (صلى الله عليه وسلم) -، ونظم في أسماء أمّهات المؤمنين وأنسابهن، في آخره وسيلة الخليل ⁽²³⁾. وله نظم البعوث والسرايا وشرحه، وسيلة الزواج في ذكر أزواج النبي ⁽²⁴⁾.

3- "محمد المختار" من آل الأعمش بسوس: (ت 1285هـ/1868م) ودفن بتندوف، كان قد تتلمذ على يده، وهو الذي أشار على أخواله أهل تجكانت ببناء مدينة تندوف عام (1270هـ/1853م)، من كثرة تداخل الرقيبات* مع تندوف وحصول منافرات، فكان محمد المختار يحارب الرقيبات لقيام أحد زعمائهم وهو ابن شاعر يتولّى كبر قتل بعض شرفاء سجلماسة* ⁽²⁵⁾.

4- "محمد بن محمد بن الفاضل": وفيه إشارة إليه في نهاية مخطوط الطرائف والتلائد إذ ورد في الهامش اسمه بعبارة هذه نصّها: «انتهى ما صنعه الشيخ سيدي محمد - رضي الله عنه وأرضاه من كتاب الطرائف والتلائد يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت من ربيع الثاني سنة (1241هـ/1825م) على يد كاتبه لنفسه ثمّ لمن شاء الله بعده عبيد ربه محمد بن محمد بن الفاضل بن أبي أجود الحسني تلميذه وتلميذ أبيه وابنه - كان الله للجميع بجاههم - ءامين والحمد لله رب العالمين» ⁽²⁶⁾.

ولعلّه محمد فاضل بن مامين (ت 1286هـ/1869م) شيخ الطريقة الفاضلية*، والذي كان تلميذ المختار الكنتي وعمر حوالي تسعين سنة ⁽²⁷⁾.

5- "المختار الصغير": الملقب باد بتفخيم الباء، والتي جاءت في المراسلات الطويلة التي جرت بينهما في أمور مهمة: فجاء في الورقة الأخيرة منها ما لفظه: "وأما إعطاء الأوراد القادرية والأحزاب والتوجهات المختارية فقد أجزتك فيها بنحو ما أجازني به الشيخ الوالد -رضوان الله عليه- بالسند المتصل إلى أشرف الرسل بشرطه المعروف، وسننه المألوف، خلفا عن سلف بنحو ما تراه مرسوما إثر الأحزاب على نحو ما كتبه الشيخ -رضوان الله عليه- بيده اليمين، وقلمه الميمون. والله تعالى أسأل أن يُعينك ولا يبينك وأن يثبت عزمك، ويحقق تمكينك. وكتب لتاريخ اليوم الثالث من شهر الله تعالى المحرم فاتح عام اثنين وثلاثين بعد المائتين والألف عبد ربه الغني به محمد بن المختار بن أحمد بن أبي بكر. وللمختار الصغير هذا كثير من المراسلات النافعة الهامة. وكان ابنه علوثة معلما للصبيان، وكان يرسل والده أيضا فيما يجوز من ضربهم وفي جوابه له عن هذه المسألة آداب نافعة.⁽²⁸⁾

وجاء في بعض المراسلات بين المختار الصغير وبين والده محمد الخليفة ما حصله أن الابن المذكور كتب له والده محمد شيئا في لوح فسأله بما لفظه: "هل ما سطر في اللوح سواء فيه كل من أراد نسخه منه أم هو خاصة بعبيدكم الفقير، فأجابه بما نصّه: إنما ينسخه من إخوانك التلاميذ الخاصّ منهم كرفيقيك وسيديا، ومحمد بن الأمين ومن في طبقتهم ممن يصونه كلّ الصيانة فأنه من الأسرار المكنونة التي لا تودع إلا في قبور الصدور والسلام" انتهى بلفظه من المراسلات المذكورة.⁽²⁹⁾

6- "محمد بن البركة": وثبتت إجازته للأديب محمد بن البركة الفقيه حاتم في الفقه على مذهب الإمام مالك بالسند إليه خصوصا من طريق الشيخين أبي عبد الله محمد بن أبي زيد القيرواني وأبي المؤدّة خليل بن إسحاق بإسناد الرسالة والمختصر إليهما.⁽³⁰⁾

7- "صالح بن محمد الأَغْظَفُ": كما أجاز صالح بن محمد الأَغْظَفُ الجَعْفَرِي في الأوراد القادرية، والأحزاب، والتَّوجَّهات المختارِية، وكتب في آخرها ما لفظه: «أمدنا الله وإياكم بمدد التَّوفيق، وسقانا وإياكم من رحيق التَّحقيق، وجعلنا وإياكم ممَّن هدى سواء الطريق. والله -تعالى- أسأل لك أيَّها الأخ الشَّفِيق الكُتُب في ديوان خير فريق، وأن يعينك ولا يبينك وأن يثبَّت عزمك ويحقِّق تمكينك إنَّه المقتبل للدَّعاء المُتَوَلَّى بنصره، وعنايته حزب الأولياء. وكتب مجيزاً عبد موله الغني به عَمَّن سواه محمد بن المختار بن أحمد بن أبي بكر كان الله للجميع بمنَّه وكرمه ولياً ونصيراً».⁽³¹⁾

8- "المختار بن مُوَلُّود": أجازَه، وفي هذه الورقة ذُكِر أخيه محمد وسيد من بعده وألزم إدْلُب الدخول تحت بيعته، وكتب آمراً وحاكماً بما سطر عبد ربه الغني به محمد بن المختار بن أحمد بن أبي بكر كان الله للجميع بمنَّه وكرمه ولياً ونصيراً.⁽³²⁾

9- "الطَّالِبُ أَبِي بَكْرٍ": أجاز الطالب أبي بكر بن السيِّد الكِنَانِي وألزم أن كان تحت نيابة أبيه طاعته.⁽³³⁾

10- "علي بن المختار العلوي": أجازَه في مرويَّاته وسرد أكثرها في سائر مختلف العلوم في الفقه، والأصول، والتَّحْو، في ذي القعدة من عام 1231هـ/1815م).⁽³⁴⁾

11- "محمود بن القَصْرِي": ومنه إجازته لمريده محمود بن القَصْرِي إدِلْبِي النَّعْمِي في الرِّوَاية عنه مطلقاً وإرواء جميع مرويَّاته من الصَّحاح وغيرها، وسَرَدَ سَنَدَهُ في صحيح البخاري وسنده في صحيح مسلم وسَنَدَهُ في الموطَّأ، وسنده في الشفا، وبقية الصَّحاح والمسانيد المعتبرة، وكتب الحَقَّاق المدونة في الأخبار والآثار، ككتب الحافظ جلال الدِّين السَّيُوطِي وكتب ابن الأثير؛ أجازَه في جميعها بالأسانيد المتَّصلة له بالرِّوَاية فيها إلى أصحابها، ويصدَّر سنده فيما ذكر

جميعا بوالده المختار، ويصرّح أنّه قرأ عليه من أوله إلى آخره مع المناولة بشرطها المعروف وأرخ هذه الإجازة بأواخر رجب الفرد من عام (1232هـ/1816م).⁽³⁵⁾

12- "أحمد بن الحاج بن أحمد بن الفُغ": أجاز أحمد بن الحاج بن أحمد بن الفغ الشريف السّيداوي، ثمّ الغلاوي في الصحيحين، وموطأ إمام دار الهجرة وشفاء القاضي عياض لتاريخ (أوائل جمادى الأولى من شهر سنة 1233هـ/أوائل شهر مارس 1818م).⁽³⁶⁾

13- "الحبيب بن أحمد الجكني": أجاز الحبيب بن أحمد الجكني، ثمّ الموساني في إعطاء الأوراد القادرية، والأحزاب إجازة مطلقة في جميع مروياته بأسانيد رواية، وإرواء لتاريخ أوائل جمادى الأولى من عام (1233هـ/1818م).⁽³⁷⁾

14- "محمّد الخرشي": أجاز محمّد الخرشي بن محمّد العربي اليلبي بأواسط شهر محرم مفتتح عام أربعة وثلاثين بعد المائتين والألف، وهذه الإجازة أفرد له فيها إجازة الحديث عن غيرها، وقد أجملها له المختار مع غيرها فطلب من محمّد الخليفة إفرادها له، فأفردها على نحو ما أجاز به أحمد بن الحاج بن أحمد بن الفغ الشريف السّيداوي الغلاوي.⁽³⁸⁾

15- "البُخاري بن محمّد الأمين": أجاز البخاري بن محمّد الأمين بن الطالب أحمد بن البشير السّوقي البُوجيّهي في الطريقة القادرية والأحزاب، والتوجهات بل في جميع ما تصح به الرواية عنه لتاريخ (أوائل جمادى الأولى من شهر سنة 1234هـ/أواخر فيفري 1819م).⁽³⁹⁾

16- "أحمد بن حبيب الله": أجاز الأديب أحمد بن حبيب الله بن المختار الأبيري* ثمّ اليهسي في إعطاء الأوراد القادرية، والأحزاب، والتوجهات

المختارية وفي الصحاح وغيرها، إلى آخر ما أجاز به مريده محمود بن القُصْري، وأردفها بوصية سنية طويلة (أوائل جمادى الأولى من شهر عام 1235هـ/ أواسط فيفري 1820م).⁽⁴⁰⁾

17- "الأمين الكلّمي" أو "القلّمي": وإجازته للشريف الأمين الكلّمي في جميع مروياته تفسيرا أو حديثا، وفقها، وتصفوا، ونحوا، وتصريفا، وأصولا دينية، وفقهية، ومعاني، وطبا، ولغة وعروضا بعد الأوراد القادرية، والتوجهات المختارية كلّ بالسند المتصل لتاريخ (الاثنين ثاني المحرم فاتح عام 1236هـ/ 9 أكتوبر 1820م). وقد كتب له وصية كبيرة مفيدة جاء في آخرها ما لفظه: "وقد سبكتك إبريزا خالصا وسوف نصوغك -بحول الله- ومشيتته تاجا تتحلّى به الرءوس، وتتنافس فيه النفوس -والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته-".⁽⁴¹⁾

18- "محمد المصطفى": وأجازه في إعطاء الأوراد القادرية والأحزاب، والتوجهات المختارية، وفي الصحاح، وغيرها للتاريخ السابق على هذا وزاد بعدها وصية كالتّي قبلها.⁽⁴²⁾

19- "الحاج أحمد التركزي": وإجازته لمريده الحاج أحمد التركي نجارا، التّيشيتي في استعمال الاسم الأعظم المستنبط من سرّ اسم الجلالة، ولْيُعْلَمَ أنّ أسماء الحقّ كلّها عظام وفي هذه الإجازة علم كثير كبير.⁽⁴³⁾ وذكر في موضع آخر، أنّه تقدم ذكر إجازته للمريد الصادق الأَرْضِي محمود بن الحاج أحمد إيجيبي النجار، الحوضي الدار وهي عامّة فيما يجازي فيه، ومتولي تسجيلها بأمر المجيز مريده سيديا بن المختار بن الهيب الإنشائي، وكتب عند إنتهاء التّسجيل المذكور ما لفظه: أعلم بصحّة الإجازة وأعمالها، على التّحو المسطور، والسّنن المأثور، خلفا عن سلف في المجاز عنه أعلاه ومقلوباته المرسوم بما يعتقده راسمه من الرسوم، عبد ربه الغني به محمّد بن المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي ثم الكنتي كان الله للجميع بمنه وكرمه وليا ونصيرا".⁽⁴⁴⁾

20- "أحمد طالب": وبالسند المختار - نسبة للمختار الكبير - أجاز أحمد طالب ابن محمد بن جد بن خليفة ابن الطالب المصطفى الغلاوي ثم الأحمدي، فيما تصح به الرواية والإرواء عنه والنيابة من إعطاء الأوراد القادرية، والأحزاب، والتوجيهات المختارية، ثم صحيح البخاري، ومسلم، وموطأ إمام دار الهجرة، وشفاء القاضي عياض لتاريخ أوائل شهر شعبان من عام ثمان وثلاثين بعد المائتين والألف. وهذه الإجازة في ورقتين كبيرتين وعند إنتهائها ما لفظه: " وكتب للتاريخ المذكور لشيخه، وأخيه - في الله وفي الشيخ - سيدي بن سيد المختار بن الهيب أخوه وتلميذه محمد المختار بن مسك ابن محمد بن أحمد بن عثمان التندغي كان الله للجميع وليا ونصيرا بمنه وكرمه آمين".⁽⁴⁵⁾

21- "عبد القادر بن المعلوم": وأجاز الأديب عبد القادر بن المعلوم بن أحمد بن عبد الرحمن بن الأمين بن محمد البوسيفي فيما إلتبس الإجازة فيه، وفي هذه الإجازة مسألة منح السر، وما يتحصن به من مردة الجن، والتسلط الانبياهي، والتحصن منهم عند المعالجة. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَلْقَى عَدُوًّا، وما يعمل به في دفع العدو، والظالم، وما يسترجع به المسروق، وفيها أشياء غير ذلك.⁽⁴⁶⁾

22- "محمد محمود": وإجازته وتصديره لمحمد محمود بن عبد الرحمن بن الطالب أحمد الكنتي البكري في إعطاء الأوراد القادرية والأحزاب، والتوجيهات المختارية، وإخلاء من أراد إخلاءه في عدة أوراق وفيها علوم جمّة وفوائد كثيرة.⁽⁴⁷⁾

23- "أحمد محمود": هو أحمد محمود بن محمد بن خير بن بن عقان التندغي*، كانت له مراسلات مع سيديا وأستاذه محمد الخليفة، وأحمد محمود هذا من أجلاء مريديه، وذكر ذلك في أول تأليفه في الألغاز، وفي بعض رسائله ما يفهم منه أن شيخه محمد الخليفة نصبه للقضاء، والإفتاء، والإقراء في بعض الأزمنة؛ وذكر في بعض رسائله أيضا تكدره في بعض الأوقات من ذلك.⁽⁴⁸⁾

24- "نوح بن الطاهر": وهو من قبيلة سَنُقَرُ من قبائل الفلان*، وكان سفيرا بينه مع دولة الفوديين الشيخ عثمان، وخلفائه كما ذكر في آخر الرسالة التي ذكر خبرهم فيها، ثم لما ظهر أحمد لب* أيضا صار معه كما ذكر في الرسالة بعد الأولى. وقد كان محمد الخليفة يرسله بعدة مراسلات فمن ذلك رسالته إليه، يوصيه بإيثار الآجلة على العاجلة، ويُعيذه بالله أن تستميله الدنيا بما إستمالت به أبناءها؛ ويذكر له كتاب أحمد لب بن محمد بن أبي بكر إليه يستشيريه في توليته ولاية، وفيها نصائح نافعة وعتب في أمر جلاجو إلى آخر ما فيها.⁽⁴⁹⁾

25- "محمد العاقب": وهو محمد العاقب بن طاهر بن علي الفلاني كانت له مراسلات مع شيخه تتضمن أسئلة يطلب الاستفسار عنها، فأجاد جواب الجميع. وأجازه في آخرها في جميع ما يستجيز فيه من فنون العلم تفسيرا، وحديثا وأصولا، وفروعا، وعقدا، أو لغة، وإعرابا، وبيانا وغير ذلك مما له به عناية- على الشرط المألوف- فأجابه بأحسن جواب. قرّضه الشيخ سيدي المترجم له، وكتب كاتب الجواب ما صورته: وللمريد الصادق الصديق الفائق أبي الأنوار والأسرار سيدي بن المختار يمدح شيخه المجيب، وجوابه في قصيدة مطلعها:

أَجَابَ مُرَيِّنَا إِجَابَةً مِّنْ هُدًى وَأَكْحَلَ مِنْ نُورِ الْيَقِينِ بِإِثْمٍ
أَجَابَ بِمَا يَشْفِي الْغَلِيلَ وَلَمْ يَكُنْ لِمَعْنَاهُ لَوْلَا فَهْمُهُ الْفَهْمُ يَهْتَدِي
وهذا الجواب المذكور كُتِبَ ضَحْوَةَ السَّبْتِ، لثلاثة خلون من ذي الحجة الحرام عام ثمانية وعشرين بعد المائتين والألف.⁽⁵⁰⁾

وغيرهم كثر ممن نقل العلم عن "محمد الخليفة الكنتي"، وعن أبيه "المختار" في الغرب الشنقيطي أمثال: "عبد الله العلوي"، و"المصطفى بن العربي"، و"القاضي بن الحاج الفُغّة"، و"المصطفى بن الحاج الفُغّة"، و"محمد بن عُوَيْسِي"، و"بن أُمْنِي" (المجلسي الزينبي)، و"بابا الحي بن محمد بن الشيخ"

(الأندوكلي)، و"بابا الحي بن محمود بن الشيخ عمر"، و"المختار السباعي
الدميسي"، و"أبات بن الطالب".⁽⁵¹⁾

الهوامش:

* شَنْقِيْطُ أو شَنْكِيْطُ أو شَنْجِيْطُ: «شَنْقِيْطُ» في الأصل تطلق على مدينة من مدن
آذَرَار، واقعة فوق جبل في جهة غرب الصَّحراء الكبرى، ثم سُمِّي به القطر كله، فصار من
باب تسمية الشيء باسم بعضه. ويحد هذا القطر شمالا: السَّاقِيَةُ الحَمْرَاءُ، وهي تابعة له،
وجنوبا قاع: إِبْنُ هَيْبٍ، وهو تابع له أيضا، وشرقا: وِلَاتَةُ والنِّعْمَةِ، هما تابعتان له أيضا، وغربا
بلاد سِنْكَال، أو سِنْغَال، المعروفة عند أهل شَنْقِيْطُ بِإِنْدَرُ، وهي خارجة عنه». أحمد بن الأمين
الشَّنْقِيْطِي، الوسيط في تراجم أدياء شَنْقِيْط، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط4، 1989م،
ص: 428.

– بنيت شَنْقِيْطُ سنة (660هـ/1261م)، بناها رجال منهم: "مُحَمَّدُ قُلَيْ" جد قبيلة
"الأفلال" أو "الأغلّال"، و"أَعْمَرُ" جد "أَمْكَارِيْجُ" من "إِيدُوْأَعْلِي" الكُحْلُ، وجد "إِيدُوْجَزُ" من
"إِيدُوْأَعْلِي" أيضا. المختار ولد حامد، موسوعة حياة موريتانيا، التاريخ السياسي، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج1، ص: 63.

(1) مارتى (بول)، كتبة الشرفيون، تعريب محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد بن
ثابت، دمشق، سوريا، دط، 1985م، ص: 179.

* الخليفة: هو مصطلح صوفي: «فشيخ الطريقة، ويسمى أيضا خليفة الورد، ومولى
الطريقة، وهو حامل البركة التي عرفها بعضهم بأنها الكثرة والعندية والقناعة المعنوية. وهو
الذي يرث إمام الطريقة أو المؤسس. وقد يكون الشيخ وليا صالحا أو عالما شهيرا». أبو
القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م،
ج4، ص: 11.

(2) محمد الخليفة الكنتي، اوثق عرى الاعتصام للأمراء والوزراء والحكام، تحقيق
بادي بن باي بن باب، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دط، 1419هـ، ص: 15.
* الزاوية: «لقد ظهر نظام الزوايا في البوادي والقرى والمدامر الكنتية في القرن الثامن
عشر، وازدادت بانتشار الإسلام في إفريقيا الغربية ونتج عن ذلك أفراد كل أسرة كنتية باتخاذ
زاوية لها. وقد اختلفت تلك الزوايا في الأداء، ففي الوقت الذي اختصر فيه بعضها على
الإطعام والطقوس الدينية الإسلامية كإعطاء الأوراد القادرية وتحفيظ القرآن وتخصيص بعض

الأوقات لأداء الوظائف الذكرية يرى بعض تلك الزوايا يقوم على أساس علمي يجد فيه تفسير القرآن والحديث ومصطلحه والفقه واللغة والتحو والتصوف إلى غير ذلك من العلوم إضافة إلى الإنفاق في سبيل الله وإيواء المحتاجين ومساعدة السابلة وتربية الأيتام وتعليم العلوم للجميع». باحمد عمر (دمه) الكنتي، الزوايا الكنتية، نيامي، دط، 2005م، ص: 42.

- وتعيش الزاوية على الصدقات والهبات بعيدا عن كل إتصال بالسلطة الزمنية عدا بعض الحالات، والزاوية تبنى عادة على ضريح الوالي، شيخ الطريقة الأول، أو أستاذ شيخ الطريق. يُنظر: إسماعيل العربي، "مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى"، مجلة الثقافة، ع 62، 1981م، ص: 46.

- الزاوية الكنتية: طارت شهرة الزاوية الكنتية عبر إفريقيا الغربية والشمالية وكانت ذائعة الصيت آنذاك، فنجد العربي المشرفي يذكرها وهو من منطقة معسكر، وهذا يدل على أنّ الطرق الصوفية في مطلع القرن التاسع عشر عرفت إنتشارا واسع النطاق، وكان مشايخ الصوفية على إتصال بينهم من مختلف الأقطار. أورد المشرفي قصيدة حول سلسلة مشايخ الطريقة الصوفية المختارية الكنتية، في قوله: «...وبعد سجالمة وتيميمون زاوية المرباط الميمون، إمام التل والصحراء وأستاذ الذاكر برا وبحرا شيخ الوسيلة والأوراد، ومقدم الطريقة والشرعية والحقيقة، وليس القصد والمراد الذي طار صيته في البدو والحضر، وسرى طنين ذكره بأسماع أولي العلم والنظر، وحاز قصب السبق في التصوف، فله الغاية في كل مضمار وميدان، وبه لفحت أرض البيض، وأخضره روض السودان، قطب رحى الأقاليم كلها، وإمام الحضرة الربانية وقاضي محلتها، وفي عويصة العلم الظاهر والباطن هو القمين، إمام الأئمة عبيد المختار الكنتي، ورده القادري سقى به التلول والمدن والهضاب...وهو الذي كان في ماضي القرون مثلما ببغداد، فتسلسلت طريقته، وتناست بين الأقطاب حقيقته، وما أحاديثه في أنسابه الدينية تجلى وتنشد عليها قصيدته وتملى». ثم أورد قصيدة طويلة بها 65 بيتا حول سلسلة مشايخ الطريقة المختارية الكنتية جاء في مطلعها: [الحمد لله الذي من إتصل...بحبله المتين لا بد وصل...ومن يحبل غيره تعلقا...فحطه وزده تحققا] [ثم صلاة الله والسلام بما نال...المنى من ربه تيمنا...على النبي خاتم الإرسال...محمد وصحبه وآل] [ووارثيه من مشايخ السلف وصالح الخلف أرباب الشرق والتي أسأل ممن أرسله عوننا عن أنظم رجال السلسلة]. المشرفي، مخطوط "الحسام لقطع لسان السباب الجعفري الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن أكسسوس"، ص ص: 137-138.

* القادرية: وهي تنسب إلى صاحبها عبد القادر الجيلاني وهو: «أبو محمد عبد القادر الجيلاني ابن أبي صالح بن جنكي دوست، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي-رضي الله

عنهما- الشيخ أبو محمد الجيلي، الحنبلي، المشهور، الزاهد، صاحب المقامات والكرامات، وشيخ الحنابلة -رحمه الله تعالى-، قدم بغداد، وتفقه على القاضي أبي سعد، وسمع الحديث، وكان يأكل من عمل يده، وتكلم في الوعظ، وظهر له صيت، وكان ذا سمت وصمت. ولد بجبلان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة». الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، د ط، 1951م، ج 2، ص ص: 4-5.

* التصوف: أشار إليه ابن خلدون: «هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة. وأصله: أن طريقة هؤلاء القوم، لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله -تعالى-، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عامًا في الصحابة والسلف». ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004م، ص: 462.

* الصوفي: «يحترم ويوقر مثل العالم لتدينه، لكن القوم يخشون جانبه لأنهم يرون له القدرة على الإبداء والتفجع ببركته. ومثل هذه النظرة يستوي فيها العامة والحكام، فهو فوق الجميع. لذلك كان الحكام يتقربون إلى الصوفية بالهدايا ويقبلون شفاعتهم، إذ الصوفي كان يتمتع بقوة هائلة في المجتمع، وقد ازدادت هذه نتيجة للضعف السياسي». محمد إبراهيم أبو سليم، بحوث في تاريخ السودان، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1992م، ص: 29.

(3) الخليل النحوي، بلاد شنقيط (المنارة والرباط)، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، د ط، 1987م، ص ص: 124-125.

* محمد يحيى بن أبوه يعقوبي: (ت 1349هـ/1930م)، لمعرفة المزيد حول رحلته أنظر: محمد بن أحمد بن المحبوبي، "أدب الرحلة في بلاد شنقيط خلال القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين (18-19م)"، ص ص: 35-50.

(4) المرجع نفسه، ص: 48.

(5) محمد الخليفة الكنتي، أوثق عرى الاعتصام، ص: 11.

(6) محمد الخليفة الكنتي، الرسالة الغلاوية، تحقيق حماد الله ولد السالم، منشورات معهد الدراسات الأفريقية، جامعة محمد الخامس، السويسي، الرباط، المملكة المغربية، ط 1، 2003م، ص: 10.

(7) باحمد عمر (دمه) الكنتي، الزوايا الكنتية، ص ص: 32-33.

* السودان الغربي أو إفريقيا الغربية الإسلامية: «بمفهومه الواسع، يشمل المنطقة الواسعة المحصورة بين المحيط الأطلسي غربا، والصحراء الكبرى شمالا، وبحيرة تشاد شرقا، وخليج غانا الكبير جنوبا على حدود خط عرض 10° شمال خط الاستواء». يحيى بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، د ط، 2001م، ص: 3.

*كرامات: تنسب إليه العديد من الكرامات منها: أنه جعل مريده الشيخ سيديا يشاهد بلدته بوتلميت غرب شنقيط إنطلاقا من أزواد. وعلى أنه أعاد البصر إلى رجل أعمى من أهل توات، وذلك بأن أمره بحفر بئر مبروك، ثم يغسل وجهه من الماء الجديد. سيدي عمار ولد علي، "الكوتني الشيخ سيدي محمد"، الحضارة الإسلامية في مالي، ص: 247.

*الحلة: «كلمة محلية تطلق على مكان الشيخ أو الأمير الذي يجير وينفق ويكسو، فتجتمع عليه عشرات البيوت لهذا الغرض، فيطلق على هذا العدد الكبير من الخيام إسم الحلة». محمد الخليفة الكنتي، أوثق عرى الاعتصام، ص: 14.

*المريد: «الذي يسمى بالفارسية فقير، وبالتركية درويش، يتلقى البيعة التي تسمى كندوز وبلاد الفرس والتürk هي وطن التصوف، أمام جمع من الشهود المنتخبين بين ذوي المراتب الصوفية من شيخ السجاد الذي يدعى بالفارسية بير، وبالتركية بابا والمرشد أورت بالفارسية، والمقدم، أو الترجمان بالتركية، ويجري إعطاء الورد في مقام شيخ الطريق الذي هو الزاوي في بلدنا خانقة بالفارسية، وتكية بالتركية». إسماعيل العربي، "مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى"، مجلة الثقافة، ص: 46.

*الإجازة: «والشيخ هو الذي يعطي الإجازة. وهي على أنواع، منها الإجازة المفصلة المسلمة للخليفة (أو النائب عند بعض الطرق، وقد تكون بالمراسلة. والإجازة هي شهادة ووصية أيضا فالشيخ يكتب ويوصي ويشهد بأن خليفته هو فلان، وأنه قد منحه بركته وأورثه إياها. وإن هذا الخليفة محل ثقته وهو مكلف من قبله بإعطاء الإجازة لغيره، وكذلك إعطاء الأوراد وإدخال المريدين في الطريقة، وعليه أن ينشر الطريقة وأن يحافظ على سمعتها ومبادئها وأموالها، والخليفة عادة يكون من أقرب الناس إلى الشيخ كابنه أو صاحبه أو تلميذه». المرجع نفسه، ص: 12.

*الورد: «هو ذكر الله -تعالى- بطريقة شرعية ثبت فعلها عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعن الصحابة أو التابعين. وقد يكون الذكر بتلاوة القرآن، أو بالصلاة كما هو منصوص أو بالتسبيح والتقديس والهيللة، أو بالأدعية المأثورة عن خير الأنام، وقد يكون الذكر أحيانا بتلاوة أسماء الله -تعالى- الحسنى. وبذلك يتضح أن كلمة: أوراد تعني في

مدلولها الحقيقي أذكّار، والذكر بالقرآن أعظم ذكرًا لما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم الأذكّار الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- نصًا أو دلالة». باحمد عمر (دمه) الكنتي، الزوايا الكنتية، نيامي، د ط، 2005 م، ص: 121.

- ورد الطريقة القادرية: «وهو من أجل الأوراد لأنه يغني عن كل ورد، ولا يغني عنه ورد، ومن فوائده أنّ صاحبه لا يموت إلا على أحسن حال ولو فعل ما فعل، وهو أن تقول دبر كل صلاة مكتوبة: حسبنا الله ونعم الوكيل مائتين، أستغفر الله مائتين، لا إله إلا الله مائة». محمّد بلو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق بهيجة الشاذلي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس، السويسي، الرباط، المملكة المغربية، ط 1، 1996م ص: 325.

(8) سيدي عمار ولد علي، "الكونتي الشيخ سيدي محمّد"، الحضارة الإسلامية في مالي، ص: 248.

(9) عبد القادر زبّاد، الحضارة العربية، ص ص: 92-93.

(10) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، مطبعة النجّاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط 1، 1985م، ج 3، ص: 567.

* حرم بن عبد الجليل العلوي: «(1150-1243هـ/1737-1828م)، شيخ محاضرة كبيرة، عالم وشاعر، أخذ عن المختار بن بونة وأخذ عنه جمع من العلماء منهم الشيخ سيدي الكبير، حقّق محمدي بن التيجاني ديوانه في رسالة جامعية». الخليل النحوي، بلاد شنقيط (المنارة والرباط)، ص: 511.

(11) هارون بن باب، الأخبار، ج 1، ص ص: 54-55.

(12) المرجع نفسه، ص: 56.

(13) أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط، ص: 242. القصيدة المذكورة أعلاه من البحر الطويل.

(14) J.O. Hunwik, "Kunta", *Encyclopédie de L'islam*, Maison Neuve & La Rose, Paris, T5, 1986, P : 395.

* منها: أجوبة، بغية الخائض في حكم المتمتع بالحائض، تحفة الأطفال بحل لامية الأفعال، جواب المختار بن حبيب الله الديماني، خلاص النفس من الحبس، ديوان شعر، رسالة في إمتناع تمثّل الشيطان بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، رسالة إلى ايديجب، رسالة في جواز التنفل بالخبث، رسالة في حكم تعليم النساء، رسالة في التكاح وفوائده، رسالة في خواص البسملة والفاتحة، رسالة في رقية السحر والسوم، رسالة في القبض والبسط، رسالة

في المال المدفوع للأكابر أو لمداراة الظلمة، شذور الأذكار الماحية للأوزار، شرح باب الفرائض من خليل، شرح الصغرى السنوسى، شرح مقصورة ابن دريد، شرح المقصور والممدود، الفرق السديد والتتميم المفيد -تصوّف-، العلق الثمين -تصوّف-، كتاب القصد والتسديد حكم نازلة اللحن والتجويد، الكلام المقنع في مسألة المستمع، مجمع الطي والتشر في جواب المسائل العشر، مرآة النظر في وجود خبايا المختصر، الميزان القويم والصراط المستقيم في الحسية، التفحة القيومية بتفسير الجرومية، شرح حول أم البراهين. الخليل النحوي، بلاد شنقيط (المنارة والرباط)، ص ص: 563-564.

(15) هارون بن باب، الأخبار، ج1، ص: 57.

(16) A. Le Chatelier, L'Islam Dans L'Afrique Occidentale, Paris, 1899, p : 335.

(17) هارون بن باب، الأخبار، ج1، ص: 114. القصيدة المذكورة أعلاه من البحر

البسيط.

(18) المرجع نفسه، ص: 58. * - إذا كان يوم: (30 ذي الحجة 1284هـ/22 أفريل

1868م)، فهو يوم الأربعاء وليس الخميس.

<http://www.Alwsm.com/html/ha-ad.html>.

(19) محمد الخليفة الكنتي، الرسالة الغلاوية، ص: 21.

(20) الخليل النحوي، بلاد شنقيط (المنارة والرباط)، ص: 522.

(21) أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط، ص: 372. البيت الأول والبيتان الآخران

من البحر البسيط، أما الأبيات الثلاث من البحر الكامل.

(22) أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط، ص: 373. القصيدة من البحر الطويل.

(23) خير الدين الزركلي، الأعلام، ج5، ص: 110.

(24) الخليل النحوي، بلاد شنقيط (المنارة والرباط)، ص: 584.

* الرقيبات أو الركيبات: «من أشهر القبائل العربية في الساقية الحمراء ووادي الذهب وجنوب المغرب وجنوب غرب الجزائر وشمال موريتانيا. تنتمي هذه القبيلة إلى جدّها أحمد الرقيبي الذي قيل أنّه سمي (الرقيبي)، لأنّه إشتري الساقية الحمراء بملء جلد رقبة بغير ذهب. ويقول البعض: أنّ إسمه جاء نسبة لمنطقة الرقية الواقعة في شرق موريتانيا، وتروى الكثير من الأساطير عن سبب التسمية، ولكن الكلّ يتفق على أنّ سيدي أحمد الرقيبي ينحدر إلى عبد السلام بن أمشيش جدّ الأشراف في المغرب». محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، ج3، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ط، 2001م، ج3، ص ص: 676-677.

* سَجْلَمَاسَة: «بكسر أوله وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة، مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب وهي في منقطع جبل دَرَن وهي وسط رمال كرمال زَرود ويتصل بها من شماليها جَدَدٌ من الأرض يمر بها نهر كبير يخاض قد غرسوا عليه بساتين ونخيلاً مدَّ البصر وعلى أربعة فراسخ منها رستاق يقال له: تيومتين على نهرها الجاري فيه من الأعناب الشديدة الحلاوة مالا يحد وفيه ستة عشر صنفاً من التمر ما بين عجوة ودقل وأكثر أقوات أهل سجدلماسة من التمر وغلتهم قليلة ولنسائهم يد صنَّاع». ياقوت الحموي، معجم البلدان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج4، ص: 25.

(25) عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية، للأعلام الحضارية والبشرية، الرباط، المملكة المغربية، د ط، 1976، ص: 187.

*الشيخ محمد المختار بن بلعمش الجكاني مؤسس تندوف، ولد عام (1203-1287هـ/1788-1870م)، عالم عامل ولي صالح قاضي، له زاوية شهيرة بمدينة تندوف، تخرج على يده فطاحلة من العلماء الشناقطة كابن التلاميذ التركي، وماء العينين مصطفى وعبد الرحمان التفاطي، ومن المغاربة السوسيين: ابن علي المجراي، ومن الأزاوايين: ابن معز الأزواطي وغيرهم من علماء وقضاة وصلحاء الأسرة كخليفته أحمد يكن بن محمد المختار بن بلعمش الجكاني القاضي الشهير، ترك العديد من المؤلفات منها: مؤلف في رسم القرآن ذكره السوسي عنده، نصيحة قضاة البرية في منع الرشوة والهدية وهو مخطوط، شفاء الصدور في فتح مسألتي المشكور، التعليق اللطيف والطريف على أسماء الله الحسنى، عجالة البركة في النفقة وزبادتها بما في البائس والصدقة، معرفة المباني وصحة المعاني والإعانة للمقصر العاني، الطرر على القاموس المحيط يقع في أربعة أجزاء، حواشي على صحيح البخاري يقع في ثمانية أجزاء، وله مجموعة من التوازل سميت بالتوازل الأعمشية. الشيخ أمانة الله بلعمش حفيد الشيخ محمد المختار بن بلعمش الجكاني، رواية شقوية، مخبر مخطوطات شمال إفريقيا، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران، الجزائر، 2008م.

(26) محمد الخليفة الكنتي، مخطوط "الطرائف والتلائد"، ص: 387.

*الفاضلية: « فقد أسَّسها الشيخ محمد فاضل بن مامين القلغمي (1281هـ/1864م) وكان يقيم في منطقة الحوض من بلاد شنقيط ثم توجه إلى الجريف شمالي مدينة شنقيط، فاتخذ منها مقراً له. وقد انتهج الشيخ محمد فاضل سياسة حكيمة فوزع أبنائه في أرجاء البلاد، فكان لكل منهم منطقة نفوذ خاصة به: الشيخ سعدبوه في التارزة والشيخ ماء العينين

في آدرار والصحراء بينما استقر سيد الخير بالحوض وكان منه على صلة بالسودان. وكان لهذا التوزيع غايات علمية واضحة فقد سئل الشيخ محمد فاضل عن الحكمة في توجيه ماء العينين إلى الشمال الأقل علما وتوجيه الشيخ سعدبوه للقبلة المشهورة بالعلم، فقال: ليعلم الأول أهل الشمال ويتعلم الثاني من أهل القبلة». الخليل النحوي، بلاد شنقيط (المنارة والرباط)، ص ص: 121-122.

(27) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، ص: 567.

(28) هارون بن باب، الأخبار، ج1، ص: 163.

(29) المرجع نفسه، ص: 146.

(30) المرجع نفسه، ص: 164.

(31) هارون بن باب، الأخبار، ج1، ص: 164.

(32) المرجع نفسه، ص: 164.

(33) المرجع نفسه، ص: 164.

(34) المرجع نفسه، ص: 164.

(35) هارون بن باب، الأخبار، ج1، ص: 165.

(36) المرجع نفسه، ص: 165.

(37) المرجع نفسه، ص: 165.

(38) هارون بن باب، الأخبار، ج1، ص: 165.

* نسبة إلى قبيلة أولاد بييري: «قبيلة عربية تقطن إلى الجنوب الشرقي من مدينة نواكشوط حول بلدة بوتلميت، قوم إليها الشيخ سيديا الكبير فرفع من شأنها وأصبحت هذه القبيلة قبلة للدارسين والباحثين عن العلم. ويضرب الصحراويون الأمثال بغفلة أولاد بييري ويفهمهم، فيقولون: «قاضي أولاد بييري» ولو أنّ ذلك أصبح من التراث، فأولاد بييري اليوم من القبائل المشهورة بالعلم والمعرفة، وأصبحت مدرسة بوتلميت الدينية محج طالبي العلم والمعرفة، والرئيس الأسبق لموريتانيا مختار ولد داداه من هذه القبيلة، وله مواقف عربية جيدة يذكرها له التاريخ». محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، ج3، ص: 685.

(39) هارون بن باب، مرجع سابق، ص: 166.

(40) المرجع نفسه، ص: 166.

(41) المرجع نفسه، ص: 166.

(42) المرجع نفسه، ص: 166.

(43) المرجع نفسه، ص: 166.

(44) المرجع نفسه، ص: 167.

(45) المرجع نفسه، ص: 166.

(46) المرجع نفسه، ص: 167.

(47) المرجع نفسه، ص: 167.

* نسبة إلى قبيلة تندغة: «قبيلة عربية كبيرة من بقايا المرابطين، تقطن المنطقة الجنوبية من موريتانيا إلى شمال السنغال مدينة إندر سان لويس وتضم هذه القبيلة أكثر من أربعين عشيرة كبيرة. وأهل تندغة أهل علم وثقافة، ولهم مجموعات كبيرة من العلماء في السنغال، وغينيا كوناكري، وغينيا بيساو، ويشغلون بتعليم القرآن وعلوم الدين وأصل اللغة، ويقول أحد شعرائهم العلماء [وفعل ما لا ينبغي لتندغي أو لغير تندغي]». محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، ج3، ص: 691.

(48) هارون بن باب، مرجع سابق، ص: 145.

* الفلان: « الفلانة، البلار، الهال، البول، التكاير، التكارن، الفلاشة. كل هذه الأسماء تطلق على اسم قبيلة عربية تقطن جنوب الصحراء من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر في كل هذه الأقطار المتواجدة في هذا الحزام: موريتانيا، مالي، السنغال، غينيا بيساو، غينيا كوناكري، بوركينا فاسو، ساحل العاج، بنين، نيجيريا، النيجر، تشاد، الحبشة، ويقدر عددهم بحوالي اثني عشر مليون نسمة، ويشغلون بالرعي والزراعة والتجارة، وهم سمر البشرية أميل إلى البياض رقاق الملامح، ويرجعون أنسابهم إلى حمير، ومنهم من يرجع نسبه إلى عقبة بن عامر الجهني أحد الفاتحين العرب للصحراء. وقد قاموا بدور بارز في نشر الإسلام والدفاع عنه في إفريقيا، وبرز منهم العلماء والفقهاء والمجاهدون والمصلحون. ولم ينصهروا في القوميات الأخرى بالرغم من إختلاطهم معهم في الأرض وفي المناطق التي يعيشون فيها. وسعوا لخلق كيان سياسي لهم، فأسسوا مملكة سكوتو، ومملكة ماسنا ودولة فوناتورو. وهم على قناعة بأنهم قومية منفصلة عن الزنوج بالرغم من تشتتهم في البلدان الإفريقية». محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، ج3، ص: 694-696.

* أحمد لب: أو أحمدو لبو الماسني «(ت1260هـ/1844م)، تلقى تعليمه في مدينة جنة التي كانت من المراكز الإسلامية الكبرى في غرب إفريقيا، حيث درس التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ الإسلامي، ثم عاد إلى بلاده ماسنا وأخذ يسعى لنشر التربية الإسلامية بين الشباب المسلم، وتنقية العقيدة الإسلامية من الشوائب التي علفت بها في مختلف المستويات الاجتماعية، هذا بالإضافة إلى ما قام به من جهاد لإخراج الإحيائيين من الظلمات إلى النور. ونظرا لمعارضة حكام ماسنا لحركته الإصلاحية ودعوته الإسلامية، إنتقل الشيخ مع

تلاميذه وأنصاره إلى منطقة روندي سبرو بالقرب من مدينة جنة، ومن هناك أعلن الجهاد في سبيل الله ضدّ الحكام الذين اتّهمهم بممارسة العادات والتقاليد الإحيائية، كما هاجم العلماء الذين اعتبرهم أداة في أيدي أسيادهم من حكام البمبارة نظرا لعدم قيامهم بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد. وبعد ذلك أعلن الشيخ أحمد نفسه أمير للمؤمنين، واستطاع في فترة وجيزة أن يسيطر على جنة وماسنا وتنبكتو وكارتا، وأن يؤسس في سنة (1231هـ/1815م) مدينة حمد الله لتكون حاضرة لدولته الإسلامية الجديدة التي كانت تضم منطقة مالي وبركينا فاسو». عبد الرحمن عمر الماحي، الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون الجزائر، د ط، د ت ط، ص: 153.

(49) هارون بن باب، مرجع سابق، ص: 185.

(50) المرجع نفسه، ص: 186. القصيدة المذكورة أعلاه من البحر الطويل.

(51) المختار الكنتي، فتح الودود، ص: 15



الورقة الأولى من مخطوط "الوصية"، للشيخ محمد الخليفة الكنتي.



